ـ أفنرحل في الطرق وحيدين كالمتسوّلين؟.

وأخذ «ماني» يضحك.

ـ ومَنْ خيرٌ من المتسوِّل استحقاقاً لإرشاد العالم؟.

لقد كان مثل هذا الرأي مثيراً لرجل يعمل في التجارة!.

ـ هناك أيام لا أفقه فيها شيئاً ممّا تقول يا «ماني». وإني لأتساءل عمّا إذا لم تكن تتحدّث على هذا النحو لمجرّد الرغبة في بلبلتي.

بيد أن ابن (بابل) قد اتّخذ أشدّ السِّحَن جِدّاً ليشرح:.

ـ على مَنِ اختاروا إرشاد الآخرين أن يستنكفوا عن كل سلطة وكل ثروة، ولا ينبغي أن يملِكوا غير الثوب الذي يرتدون، ولا شيء غيره، حتى ولا طعام غدٍ. وهكذا يمكن التمييز بين الحكماء والأتقياء المزيَّفين بائعي المعتقدات.

ـ ولكن كيف يبقى هؤلاء الحكماء على قيد الحياة؟.

ـ سيطعمهم الشعب كل يوم.

ـ ألا يمكن أن يَكِلَّ الشعب يوماً عن إطعامهم؟.

ـ حين لا يكون هناك على امتداد مساحة الأرض شخص واحد يريد إطعام حكيم فمعنى ذلك أن العالم لا يستحقّ قطّ الحكماء، وأنه حان الوقت لكي يذهب هؤلاء.

ـ وهل يتركون أنفسهم يموتون؟.

ـ عندما يتخلى العالم عن الحكماء فإن الحكماء يتخلّون عنه. وعندها يبقى العالم وحيداً ويأسى لوحدته.

كان «مالكوس» قد أدار طاقيته ثلاث مرات حول رأسه.

ـ إذا كنتُ أُحْسِن الاستخلاص فإننا سوف نسافر من غير طعام ولا ذَهَبٍ.